

التاريخ: ١٥ نوفمبر ٢٠٢٤ م - ١٣ جمادى الأولى ١٤٤٦ هـ.

مَدَحُ اللَّهِ تَعَالَى نَبِيَّهُ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا يَلِي: "إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ".^٤

المَوْضُوعُ: النبي أيوب والصبر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
"وَأذْكَرُ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَيُّ مَسْنِي الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ..."^١

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ حَتَّى الشُّوْكَةِ يُشَاكُّهَا."^٢

يا أيها المؤمنون!
إِنَّ الصَّبْرَ كَثْرٌ عَظِيمٌ. وَيُذَكِّرُ أَنَّ الصَّابِرِينَ يَفُوزُونَ وَيَحْصُلُونَ دَائِمًا عَلَى أَفْضَلِ الْجَزَاءِ لِصَبْرِهِمْ الْمَصَائِبِ. وَالْوَاقِعُ أَنَّهُ يُعَبَّرُ بِأَنَّ أَيُّوبَ بِسَبَبِ صَبْرِهِ قَدْ اسْتَرَدَّ مِثْلَ مَا فَقَدَهُ؛ "وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرًا لِلأُولَى الْأَلْتَابِ."^٥

يا أيها المؤمنون!
وَلِنَأْخُذْ أَيُّوبَ إِمْتِنَالًا فِي الصَّبْرِ فِي مُوَاجَهَةِ الضِّيقَاتِ. لِأَنَّهُ لَا تُوجَدُ مُشْكَلَةٌ دَائِمَةٌ، لِذَلِكَ دَعَوْنَا لَا نُحَوِّلُ أَلَمَنَا إِلَى قَمْعٍ وَتَمَرْدٍ. فَلِنَصْبِرْ عَلَى مَا نُوَاجِهُهُ مِنْ مَتَاعِبٍ وَصُعُوبَاتٍ. وَلَا نَنْسَى أَنَّ هَذِهِ الْاِخْتِبَارَاتِ هِيَ الْوَسِيلَةُ الَّتِي يُقَدِّمُهَا لَنَا رَبِّنَا لِتَطْهِيرِ أَنْفُسِنَا مِنْ خَطَايَانَا.

الْوَقْفُ الْإِسْلَامِيُّ الْهُولَنْدِيِّ

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ!

إِنَّ النَّبِيَّ أَيُّوبَ هُوَ نَبِيٌّ جَاءَ ذِكْرُهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِثَالًا لِلصَّبْرِ وَمَدْحٍ بِهَذِهِ الْمِيزَةِ. وَكَانَ أَيُّوبَ نَبِيًّا ثَرِيًّا، يَمْلِكُ أَمْلَاكًا، وَيَعِيشُ بِصِحَّةٍ جَيِّدَةٍ مَعَ أَوْلَادِهِ وَعَائِلَتِهِ. فَهُوَ شَكَرَ اللَّهَ عَلَى كُلِّ هَذِهِ النِّعَمِ وَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ وَأَطَاعَهُ دَائِمًا. وَقَدْ اخْتَبَرَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ الَّذِي مِثَالًا لِلصَّبْرِ بِأَخْذِ هَذِهِ النِّعَمِ مِنْهُ. وَلَمْ يَتَغَيَّرْ مَوْقِفُ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَامَ هَذَا الْاِخْتِبَارِ الصَّعْبِ، وَدَعَا اللَّهَ كَمَا يَلِي: "أَيُّ مَسْنِي الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ."^٣ وَلِذَلِكَ، لَمْ يَتَمَرَّدْ عَلَى رَبِّهِ أَمَامَ هَذَا الْاِخْتِبَارِ الصَّعْبِ، وَاسْتَمَرَّ فِي طَاعَتِهِ وَعِبَادَتِهِ، أَيُّ عُبُودِيَّتِهِ، بِكُلِّ دِقَّةٍ.

يا أيها المؤمنون!

إِنَّ الصَّبْرَ هُوَ مِفْتَاحُ النَّجَاحِ فِي اجْتِيَاذِ أَصْعَبِ الْاِمْتِحَانَاتِ. وَلَا يُمَكِّنُ التَّغَلُّبُ عَلَى الْمَصَائِبِ وَالْكَوَارِثِ وَالْمَتَاعِبِ إِلَّا بِالصَّبْرِ. وَفِي هَذَا الصَّدَدِ،

^٤ سورة ص، ٤٤/٣٨.

^٥ سورة ص، ٤٣/٣٨.

^١ سُورَةُ ص، ٣٨/٤١.

^٢ صحيح البخاري، باب الزكاة، ١٢٤.

^٣ سورة الأنبياء، ٢١/٨٣.